١

٢

١ أ.د/ رنا محمد مزيد
أستاذ العلوم السياسية المساعد جامعة قناة السويس
ومعهد البحوث والدراسات العربية
٢ د/ عبدالحميد هانى الرافعى
دكتوراه فى العلوم السياسية

تأثير التنافس الدولى بين روسيا وحلف شمال الأطلنطى فى الشرق الأوسط على الأمن القومى المصرى

مقدمة :

تُمثل منطقة الشرق الأوسط مسرحًا للمنافسة والتصارع بين القوتين المتمثلتين فى روسيا الاتحادية التى تطمح فى العودة إلى الساحة الدولية والمنافسة فى كل المجالات، والساعية إلى كسب حلفاء لها فى الشرق الأوسط باستخدام أدواتها سواء السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية، وأيضا حلف شمال الأطلنطى الذى يُولى أهمية كبيرة للمنطقة نفسها، مما يدفع بالدول الأعضاء وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية بالتوجه نحوها، حيث قام الحلف بتسطير مجموعة من الاستراتيجيات والمشروعات التى تعبر عن المصالح والأهداف الخاصة بالحلف داخل المنطقة، لذا يرى الحلف أن الجانب الروسى يتخذ سياسات من شأنها تهديد الأمن والاستقرار وهو ما ينعكس بالسلب على مصالح وأهداف الحلف.

تلك الحالة المتمثلة فى تعارض وتوتر العلاقات بين روسيا الاتحادية وحلف شمال الأطلنطى، تتمثل فى ظهور قوتين على ساحة منطقة الشرق الأوسط، وهو ما يؤثر على توازن القوى فى المنطقة، ويُعد تحديًا للأمن القومى المصرى بمختلف مجالاته كون أمنه واستقراره يرتبطان بشكل مباشر بالأمن والاستقرار فى المنطقة.

إشكالية الدراسة :

ترسَّخ فى أذهان الدول أنه من يستطيع السيطرة على الشرق الأوسط يتمكن من تحقيق أفضلية تنافسية مع القوى المنافسة الأخرى، من هذا المنطلق يمكن النظر لحالة التنافس بين روسيا الاتحادية وحلف شمال الأطلنطى، إذ يسعى كل طرف لتعزيز فرص وجوده وبسط نفوذه وتنفيذ خططه واستراتيجياته حتى على حساب أمن واستقرار الدول، كما تبرز حالة التنافس بينهما بشكل كبير فى محاولة كل منهما لأن يكون له الدور الأكبر والمؤثر فى قضايا المنطقة وتكوين تفاعلاتها السياسية، وتحديد مسارات الأحداث فيها، وهو ما يؤثر بشكل كبير على مكانتهما فى النظام الدولى، الأمر الذى يزيد من أعباء الدول وعلى رأسها الدولة المصرية كونها فاعلًا مؤثرًا فى المنطقة، هذا التنافس يصيب الأمن القومى المصرى بشكل مباشر، ولعل ما يبرهن على ذلك ارتباط مصر بالعديد من القضايا محل الخلاف بين الجانبين، وكذلك القضايا ذات الأثر على مجالات الأمن القومى المصرى.

تساؤلات الدراسة :

تحاول الدراسة الاجابة عن التالى:

١- ما المقصود بالتنافس الدولى والأمن القومى؟
٢- كيف يؤثر التنافس الروسى الأطلنطى على متطلبات الأمن القومى المصرى؟
٣- كيف تستطيع الدولة المصرية تحصين أمنها القومى من تداعيات التنافس الروسى الأطلنطى فى منطقة الشرق الأوسط؟

أهداف الدراسة:

١- التعرف على ماهية التنافس الدولى وكذلك الأمن القومى .
٢- تحليل أثر التنافس الدولى بين روسيا الاتحادية وحلف شمال الأطلنطى على الأمن القومى المصرى بمختلف مجالاته.
٣- استشراف كيفية تحصين الأمن القومى المصرى من مخاطر التنافس الدولى الروسى الأطلنطى فى منطقة الشرق الأوسط.

المجال الزمنى للدراسة:

تحاول الدراسة التركيز على الفترة منذ ٢٠٢٢م حتى ٢٠٢٤م ، مع الأخذ فى الاعتبار فترة سابقة لتحليل أسباب التنافس الروسى الأطلنطى، ولعل عام ٢٠٢٢م يعود إلى بداية استراتيجية حلف شمال الأطلنطى التى تنظر لدور روسيا فى منطقة الشرق الأوسط على أنها أكبر تهديد لأمن الحلفاء منذ أن كُسر السلام فى أوروبا فى ضوء الحرب الروسية الأوكرانية.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على التداخل بين أكثر من منهج كالتالى، المنهج الوصفى التحليلى ويتم استخدامه فى البيان والتحليل الدقيق لطبيعة العلاقات الروسية بحلف شمال الأطلنطى وكذلك الوقوف على مدى تأثير ذلك على الأمن القومى المصرى، أيضًا سيتم الاستناد إلى المدرسة الواقعية حيث تركز الواقعية الجديدة على الصراع السياسى الدولى للهيمنة، الذى يحدد ديناميكية تلك العلاقات بشكل كبير، فللدول توجه مصلحى ذاتى، والنظام الدولى الفوضوى والتنافسى يدفعها لتفضيل المساعدة الذاتية على السلوك التعاونى، بمعنى أن النظام –الفوضوى- يشجعها بل يجبرها على سلوك الاعتماد على الذات لتأمين نفسها وتحقيق مصالحها بدلًا من التعاون مع الآخرين، كما سيتم الاعتماد على منهج الواقعية، والذى يُعد ترجمة واضحة للحفاظ على المصلحة الوطنية فى العلاقات الدولية، فهناك ثلاث مجموعات من المصالح وهى: استراتيجية عسكرية، والثانية السياسية التى تتضمن الحفاظ على العقيدة السياسية والحفاظ على الهُويَّة الوطنية، وأخيرًا الاقتصادية المتمثلة فى رفاهية الدولة.

محتويات الدراسة:

١- **المحور الأول:** الإطار المفاهيمى للتنافس الدولى والأمن القومى.
٢- **المحور الثانى:** أثر التنافس الروسى الأطلنطى فى منطقة الشرق الأوسط على مجالات الأمن القومى المصرى.
٣- **المحور الثالث:** سياسات مقترحة لمواجهة واحتواء انعكاسات التأثير الروسى الأطلنطى على منطقة الشرق الأوسط.

المحور الأول: الإطار المفاهيمى للتنافس الدولى والأمن القومى:

أولا : تعريف التنافس الدولى:

١- يعد التنافس الدولى حالة طبيعية فى النظام الدولى، إذ إنه جاء نتيجة لسعى الدول إلى تحقيق مصالحها وأهدافها انطلاقًا مما تملكه من موارد وإمكانات التى عادة ما تكون متشابهة لدى الجميع على شكل علاقة تسابق سلمى، إلا أنه كلما سعت إحدى الدول للمبالغة فى الانفراد بهذه المصالح والاحتفاظ بها، ومنع الآخرين من الاقتراب منها، شكل ذلك سببًا لجلب التوتر الذى قد يُحول التنافس من الجانب السلمى إلى الجانب العنيف، ليتحول بعد ذلك إلى صراع أو نزاع عنيف.

٢- يمكن وضع إطار مفاهيمى للتنافس الدولى على النحو الآتى:

أ- **التعريف اللغوى للتنافس الدولى:** يرجع أصل المصطلح إلى اللاتينية (Curn- Ludere) التى تعنى بالعربية اللعب معًا، أما فى الدلالة اللغوية فيعنى التنافس الدولى التزاحم والتسابق بين الأفراد والجماعات وحتى الدول فى سبيل التفوق لبلوغ قيمة معينة (١).

ب- **التعريف الاصطلاحى للتنافس الدولى:** هناك العديد من التعريفات الاصطلاحية التى قدمت بشأن التنافس الدولى، فيعرَّف التنافس الدولى اصطلاحًا (بأنه عملية من عمليات التفاعل المصاحبة لإعداد القرار السياسى، وهو نشاط يسعى من ورائه طرفان أو أكثر إلى تحقيق الهدف نفسه، ولذا يتفاوت التنافس كمًا وكيفًا من مجتمع لآخر وفى داخل المجتمع الواحد)، كما تم تعريفه (بأنه مفهوم سياسى يشير إلى حالة من الاختلاف بين الدول لا تصل إلى مرحلة

الصراع وتأخذ أبعادًا اقتصادية أو سياسية لتحقيق المصالح فى الإطار الدولى والإقليمى)، ويشير التعريف السابق ويؤكد أن التنافس الدولى هو مرحلة سابقة للصراع يشمل مجالات مختلفة حول تحقيق المصالح الدولية(٢).

٣- كما يُعرَّف التنافس بأنه الحالة التى يتم فيها تجمع طرفين دوليين أو أكثر لهما طابع سلمى بعيد عن أى مظهر من مظاهر العنف والتوتر والنزاعات بالشكل الذى لا يؤثر سلبيًا على العلاقات بين أطرافها وذلك من أجل تحقيق هذه المصالح والمكاسب، وتُعد ظاهرة التنافس حالة طبيعية بين الأشخاص تنشأ نتيجة للاحتكاك وسعى الأفراد والجماعات نحو تحقيق أهدافهم ومصالحهم وذلك عن طريق إمكاناتهم المتاحة والتى عادة ما تكون متشابهة، وكثيرًا ما حاول أحد الأطراف الحصول على المصالح أو الاحتفاظ بها لنفسه ومنع الآخرين من الحصول عليها، وقد يخرج التنافس عن الاطار السلمى ويتحول إلى صراع عنيف وذلك عندما يكون أطرافه دولا(٣).

٤- من خلال ما سبق يمكن تعريف التنافس الدولى بأنه الاختلالات الموجودة فى المجتمع الدولى، ويمكن لهذه الاختلالات أن تتطور لتصبح صراعًا إن لم تعالَج فى وقتها، علاوة على عن أن مجال التنافس اقتصادى لأن المصالح ترتبط أكثر بالجانب الاقتصادى، كما يرتبط التنافس بالمجال السياسى، إذ يتوقف ذلك على طبيعة المصلحة المتنافَس حولها.

ثانيًا: حلف شمال الأطلنطى:

١- نشأ حلف شمال الأطلنطى من خلال توسيع **معاهدة بروكسل** التى وقعت فى ١٧ مارس ١٩٤٨م بين كل من بلجيكا ولوكسمبورج وهولندا وبريطانيا وفرنسا، وهذه المعاهدة جاءت نتيجة تصاعد حدة الحرب الباردة بين المعسكرين، خاصة بعد زيادة النفوذ السوفيتى فى أوروبا الذى تحول إلى خطر يهدد الدول الأوروبية الغربية، كان الهدف من حلف شمال الأطلنطى أو ما يسمى الناتو خلال الحرب الباردة هو الضغط على الاتحاد السوفيتى، ولكن بعد انهيار الاتحاد السوفيتى أكد أن الحلف باقٍ من أجل محاربة الإرهاب فى العالم وتحديد أهدافه المستقبلية، لذلك تم التوسع فى عدد أعضاء الحلف من أجل توسيع قاعدته لتحقيق تلك الأهداف كما أن هناك مبررات أخرى من وجهة النظر الأمريكية للتوسيع منه جعل منطقة أوراسيا مستقرة، وأيضًا لإبعاد الفكرة التى مفادها عودة السيطرة الروسية على الجمهوريات التى انفصلت منها هذا من جانب، ومن جانب آخر هناك دوافع للتوسع وهى الأهم من كل ذلك تتلخص فى ضمان إمدادات البترول، وألا يكون هناك عائق لوصوله إليهم، وأيضًا احتواء الدول الأوروبية الموحدة التى تخشى من التفكير الروسى بالعودة إلى الوضع القديم والتفكير بإعادة هيبة الاتحاد السوفيتى، مما دعاهم إلى الانضمام فى الحلف كل هذه الأمور أدَّت إلى تحجيم الدور الروسى فى المنطقة(٤).

٢- فيعرف حلف شمال الأطلنطى أو حلف الناتو أنه عبارة عن تحالف عسكرى دولى يتكون من ٢٩ بلدًا (عضو مستقل) فى جميع أنحاء أمريكا الشمالية وأوروبا، وتشارك ٢١ دولة أخرى فى برنامج الشراكة من أجل السلام التابع لمنظمة حلف شمال الأطلنطى، مع مشاركة ١٥ بلدًا آخر فى برامج الحوار المؤسسى (٥).

٣- عليه يمكن وضع تعريف لحلف شمال الأطلنطى بأنه (حلف عسكرى نشأ بعد الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٩م، تجسيدًا لسياسة الاحتواء الأمريكى التى استهدفت رد الخطر الشيوعى على أمن واستقرار دول غرب أوروبا، ولكن بعد نهاية الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتى تم توسيع الحلف وشملت أهدافه الجديدة محاربة الإرهاب، وجعل منطقة أوراسيا منطقة مستقرة، وإبعاد عودة السيطرة الروسية على الجمهوريات التى انفصلت منها، احتواء الدول الأوروبية الموحدة التى تخشى من التفكير الروسى بالعودة إلى الوضع القديم والتفكير بإعادة هيبة الاتحاد السوفيتى).

ثالثًا: الأمن القومى:

١- قد شاع مصطلح الأمن القومى بعد الحرب العالمية الثانية، إلا أن جذوره تعود إلى القرن السابع عشر، وبخاصة بعد **معاهدة صلح وستيفاليا** عام ١٦٤٨م التى أسست لولادة الدولة القومية، وشكلت حقبة الحرب الباردة الإطار والمناخ اللذين تحركت فيهما محاولات صياغة مقاربات نظرية وأطر مؤسساتية وصولًا إلى استخدام تعبير استراتيجية الأمن القومى (٦).

٢- تعددت تعريفات الأمن القومى، فتقليديًا كان يُعرَّف الأمن القومى (أنه الحماية من الهجوم الخارجى، وبالتالى قد يُنظر إليه بشكل أساسى على أنه يعنى دفاعات عسكرية

فـى مواجهـة تهديـدات عسكرية) وقد ثبـت أن هـذه الرؤية ضيقـة جـدًا فالأمن القومـى يتضمن ما هو أكـثر من تجهيز قـوات مسلحة واستخدامهـا، والأكثر من ذلك فـإن مثل تلك الرؤيـة قد تجعل المـرء يعتقد بأن أفضل طريـق لزيادة الأمن هو زيادة القوة العسكرية، وعلى الرغم من أن القوة العسكرية هـى مكون مهـم جدًا فى الأمـن، فإنها تُعد جانبًـا واحدًا من جوانب الأمن. فالتاريخ ملىء فـى واقع الأمر بأمثلة لسباقات تسلُّح تسببت فى إضعاف الأمن وليس فى تقويته (٧).

٣- تبـدأ مثل هذه السباقات عـادة بقيام دولة بتقوية قوتها العسكريـة لأغراض دفاعية من أجل أن تشعـر بأنها أكثر أمنًا، ويـؤدى هذا الفعـل بالدول المجاورة إلى أن تشعـر بأنها مهددة، وترد على ذلك بأن تزيد من قدراتها العسكرية، مما يجعل الدولة الأولى تشعر بأنها أقل أمنًا فيستمر السباق، أدى ذلك إلى بروز الحاجة إلى صياغة تعريف أوسع للأمن القومى يتضمن الأبعاد الاقتصاديـة والدبلوماسيـة والاجتماعيـة، بالإضافة إلى البعد العسكرى، وقد قدم أرنولد ولفرز مثل هذا التعريف عندما قال: (يقيـس الأمن بمعناه الموضوعى مدى غياب التهديدات الموجهة للقيم المكتسبة، ويشير بمعنـاه الذاتى إلى غياب الخوف من أن تتعرض تلك القيم إلى هجوم) (٨).

٤- يوضـح هذا التعريـف أنه علـى الرغم مـن أن الأمن مرتبـط مباشـرة بالقيم، فإنه ليس قيمة فـى حد ذاته، وإنما موقـف يسمـح لدولة ما بالحفـاظ على قيمهـا، وبالتالى فإن الأفعـال التى تجعـل أمة ما أكثر أمنًا ولكنهـا تحط من قيمها لا نفـع لها، ومن الصعب قياس الأمن بأى طريقة موضوعية، ولذلك فـإن الأمن يصبح تقييمًا مبنيًا علـى مفاهيم لا تتعلق بالقـوة والضعـف، وإنمـا أيضًا بالقـدرات والنيـات الخاصة بالتهديدات المدرَكة.

٥- كمـا يُعرِّفه **هنرى كيسـنجر** (بأنه أى تصرفات يسعى المجتمـع عن طريقها إلى حفظ حقه فـى البقاء)، أما **روبرت مكنمـار** فـيرى (أن الأمن هو التنميـة، ودون تنمية لا يمكن أن يوجـد أمن، والـدول التى لا تنمو فى الواقـع لا يمكن ببساطة أن تظـل آمنة)، ويتضح هنا تنوع تعريفات الأمن القومى، وأن هناك قدرًا من التخلـف النظرى للمفهوم، كان هناك العديد مـن الأسباب للاختـلاف فى وضـع تعريف للأمـن القومى، تتمثل تلك الأسباب فى الآتى (٩):

أ- الأمن القومى مفهوم معقد ومركب لدرجة يصعب معها جذب الدارسين إليه، حيث انصرفوا إلى مفاهيم أكثر مرونة، أى أنه مفهوم مثير للخلاف والاختلاف.

ب- التشابك بين الأمن القومى ومفهوم القوة، لاسيما بعد بروز المدرسـة الواقعية التى رسمت فكرة التنافس من أجـل القوة فى العلاقات الدوليـة، وبحيث يُنظر للأمن على أنه مشتق من القوة وأنه أداة لتعظيمها.

ج- ظهـور موجة من المثاليين ترفض المدرسة الواقعية وتطرح هدفًا بديلًا للأمن القومى وهو السلام.

د- غلبـة الدراسات الاستراتيجية فى مجال الأمن القومى واهتمامهـا بالجوانـب العسكريـة للأمـن، وتكريسـه لخدمـة المتطلبـات الدفاعيـة والحفـاظ علـى الوضع القائـم، مما أسهـم فى تحجيم الأفـق التحليلى والبعد النظرى للمفهوم.

هـ- دور رجـال السياسـة فـى تكريس غموض المفهوم، لتوفيـر فرصة أكبر من المناورة عليه سواء فى أغراض الاستهلاك الداخلى أم الصراع الخارجى.

٦- من ثم يمكن وضع تعريـف للأمن القومى بأنه (قدرة الدولـة على حماية مواردها وأراضيهـا ومصالحها من جميع التهديـدات الخارجية والداخليـة، فالأمن القومى يرتكز على عدد مـن النقـاط وهـى إدراك جميـع التهديـدات الداخلية والخارجيـة، ورسـم استراتيجية ووضع الخطـط لتنمية قوى الدولـة، وتأمين جميـع القدرات اللازمة لمواجهـة التهديدات الداخلية والخارجية).

رابعًا: منطقة الشرق الأوسط:

١- منطقة الشـرق الأوسط هى المنطقـة الجغرافية التى تقـع فى شـرق وجنـوب البحـر المتوسـط وتمتـد إلى الخليج العربـى، ويشـير الشـرق الأوسـط إلى الـدول والحضـارات الموجـودة فى هـذه المنطقة الجغرافية، وسميـت هذه المنطقة الجغرافية فى عهد الاكتشافات الجغرافية من قِبَل المكتشفين الجغرافيـين، العالم القديم، وهى مهـد الحضارات الإنسانية وجميع الديانات السماوية (١٠).

٢- لقـد توسـع المتخصصـون فـى الولايـات المتحـدة الأمريكية فى تعريف منطقة الشرق الأوسط، وذلك من خلال ضـم الحبشـة وباكستـان وأفغانستـان إليها، وكذلـك الدول الإسلامية المستقلة حديثًا فى آسيا الوسطى، وإلى جانب هذا التوسـع أخـذت الولايات المتحـدة الأمريكيـة مسميات تعرف بالشـرق الأدنى وهـو ما يشمـل البلدان الواقعـة شرق البحر الأبيض المتوسط ومنها تركيا وسوريا وفلسطين ولبنان ومصر

وجزيرة قبرص، وكذلك مسمى الشرق الأوسط الكبير الذى يشمل الشرق الأدنى ودول الشرق الأوسط بالإضافة إلى دول شمال إفريقيا وإسرائيل، ويُعد هذا المفهوم معبرًا عن رؤية واستراتيجية الولايات المتحدة من حيث المصالح والأهداف فى المنطقة (١١).

المحور الثانى: أثر التنافس الروسى الأطلنطى فى منطقة الشرق الأوسط على مجالات الأمن القومى المصرى

١- يوجد العديد من نقاط الاتفاق بين كل من روسيا وحلف شمال الأطلنطى على سبيل المثال الشراكة من أجل السلام التى ناقشها اجتماع وزراء خارجية الحلف فى ألمانيا فى عام ١٩٩٣م، ويمثل خيار الشراكة محاولة للتعامل مع القضايا الرئيسية ذات الصلة بالتوسع والموقف من روسيا الاتحادية، بالإضافة إلى مجموعة الثمانية ومنظمة التجارة العالمية، ويوجد تعاون كبير بين روسيا ودول حلف شمال الأطلنطى فى العديد من المجالات التى تشمل مكافحة الإرهاب، التعاون العسكرى والتعاون فى أفغانستان وقد شمل ذلك النقل الروسى لقوات المساعدة الدولية غير العسكرية لإرساء الأمن فى أفغانستان والعمل على محاربة إنتاج المخدرات المحلية والتعاون الصناعى ومنع انتشار الأسلحة.

٢- تتعاون روسيا مع حلف شمال الأطلنطى فى العديد من القطاعات منها قطاعات النقل والعبور الحيوية التى ترتكز عليها التجارة الدولية والأمن الطاقوى ومجال التقنيات ويشمل ذلك تطوير أسلحة الليزر والحرب الإلكترونية وتكنولوجيا إعاقة الوصول إلى الفضاء وقضايا البيئة وتغير المناخ وشح المياه والحاجة المتزايدة إلى الطاقة وتبادل المعلومات لتأمين القدرات الدفاعية ضد مجموعة متكاملة من التحديات الأمنية التقليدية والناشئة ولتزويد جميع الحلفاء بالتعزيزات والضمانات الملموسة.

٣- على الرغم من وجود أوجه توافق بين سياسات روسيا وحلف شمال الأطلنطى إلا أن هناك العديد من نقاط الاختلاف وتتمثل فى الخلاف الكبير الدائر بين روسيا وحلف شمال الأطلنطى حول سياسات الحلف التوسعية وتشمل سياسات الحلف التوسعية فى جورجيا، مما أدى إلى حدوث أزمة الصواريخ الكوبية بسبب الخلاف الدائر بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية فى جورجيا عام ١٩٦٢م، ويوجد خلاف كبير بين روسيا ودول الحلف بسبب ضم دول البلطيق حيث تتخوف روسيا الاتحادية بشكل كبير من توسع الحلف شرقًا مما يُحِد من إمكاناتها فى استعادة نفوذها فى أوروبا الشرقية.

٤- هناك اختلاف كبير بين روسيا وحلف شمال الأطلنطى متمثل فى التصدى للهيمنة الأمريكية فى الشرق الأوسط والعالم ويتمثل فى الخلاف القائم على الحل العسكرى فى العراق ضد نظام صدام حسين، النزاع القائم بين الدولتين حول تهديدات أمن الطاقة حيث ترى الولايات المتحدة الأمريكية ضرورة الحد بشكل كبير من اعتماد الدول الأوروبية على صادرات الغاز الروسية حتى لا تستخدم روسيا مصادر الطاقة للضغط على دول الاتحاد الأوروبى، وهذا ما حدث بشكل كبير فى الحرب الروسية الأوكرانية.

٥- تبرز حالة التنافس الروسى الأطلنطى تأثيرات كبيرة على الأمن القومى المصرى فى مجالاته المختلفة، وذلك من خلال سعى هاتين القوتين لبسط النفوذ فى منطقة الشرق الأوسط ولتحقيق المصالح والأهداف حتى فيما يتصل بتسوية القضايا والأزمات داخل المنطقة، ولعل هذا الأمر نابع من سعى كلا الطرفين للاستفادة من القيمة والمكانة الاستراتيجية للمنطقة، لذلك هناك تأثيرات مباشرة على أمن واستقرار مصر، إذ تسعى روسيا لاستعادة مكانتها المفقودة منذ انهيار الاتحاد السوفيتى وفى المقابل يسعى حلف شمال الأطلنطى وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية لتحجيم الدور الروسى والحفاظ على النظام الدولى بشكله الأوحد دون الدخول فى توازنات أو تقلبات أخرى، ولعل تنفيذ هذه الأهداف سواء من هذا الجانب أو ذاك يترتب عليه حالة من الصراع والتوتر تهدد أمن واستقرار المنطقة وتتصل بالأمن القومى باعتبار مصر جزءا مهمًا فى هذه المعادلة، وسوف يتم بيان تأثير ذلك على الأمن القومى المصرى على النحو الآتى(١٢):

أولًا: تأثير التنافس الروسى الأطلنطى على الأمن القومى المصرى فى المجال السياسى

١- تمارس القوى الدولية دورًا محوريًا فى تشكيل حالة التوازن الإقليمى بالمنطقة وذلك فى إطار علاقاتها بالقوى الإقليمية الفاعلة وما يتصل بذلك من حالة التفاعلات الخاصة بالمتغيرات الإقليمية التى تشهدها المنطقة على أثر الأزمات والقضايا القائمة فيها، وقد تبلور ذلك فى حالة التوازن الإقليمى التى يصعب حسمها فى ظل تعارض المصالح داخل المنطقة على جميع المستويات، ويبرز تأثير

التنافس الروسى الأطلنطى على الأمن القومى المصرى من الناحية السياسية فى:

أ- أن التنافس بين روسيا وحلف شمال الأطلنطى يهدد مبدأ التوازن الذى تنتهجه السياسة الخارجية المصرية الذى يقوم على تبنى مبدأ الحياد دون الانحياز لأى طرف على حساب طرف آخر، إذ إن تفاقم حدة الصراع بين الجانبين يمكن أن يهدد المصالح المصرية فى المنطقة خاصة الدور الريادى الذى تتمتع به وذلك نتيجة إمكان تراجع العلاقات الوثيقة التى ترتبط بها مصر سواء مع روسيا أو حلف شمال الأطلنطى.

ب- يفرز التنافس الروسى الأطلنطى مسألة إعادة التوازن الاستراتيجى فى المنطقة من خلال احتمالين، يتمثل الأول فى استعادة الوجود الأمريكى الوثيق فى المنطقة مما يهدد العلاقات العربية فيما بينها ويقوض الدور المصرى فى قضايا المنطقة، بينما يتصل الثانى بتشكيل تحالفات سياسية تقوم على تعزيز العلاقات مع القوى الدولية (روسيا، حلف شمال الأطلنطى) وفقًا لمصالحها الاستراتيجية فى ظل الاضطرابات الإقليمية مما يُفرز حالة من تعارض المصالح والتوجهات الخارجية (١٣).

ج- التوافق الروسى الإيرانى فى العديد من المجالات، الذى يتيح للتنظيمات الإرهابية خاصة الشيعية الانتشار فى المنطقة مما يهدد الأمن الإقليمى، كما أنه يمكن أن يساعد فى تقارب الدولتين فيما يتصل بمواجهة حلف شمال الأطلنطى، الأمر الذى يُفرز حالة من عدم الثقة بين دول المنطقة خاصة دول الخليج العربى وروسيا، وهى الأطراف التى تمتلك علاقات وثيقة مع مصر بما يمكن أن يدفعها للانحياز لطرف على حساب الآخر (١٤).

د- على صعيد آخر، يمكن أن يدفع الصراع بين روسيا والحلف دول الشرق الأوسط إلى تشكيل تحالفات إقليمية نظرًا لإدراكها بضرورة مواجهة التحديات الخارجية التى تهدد استقرار المنطقة، وتبلور ذلك فى التقارب بين بعض الدول كالمملكة العربية السعودية وإيران، وكذلك التقارب التركى مع دول الخليج ومباحثاتها مع مصر لتعزيز العلاقات، الأمر الذى يساعد فى ترسيخ مكانة مصر فى المنطقة وحماية الأمن القومى المصرى.

ثانيًا: تأثير التنافس الروسى الأطلنطى على الأمن القومى المصرى فى المجال الاقتصادى

١- تتنافس روسيا وحلف شمال الأطلنطى على الثروات والاحتياطيات النفطية التى تتمتع بها منطقة الشرق الأوسط خاصة فى ظل تناقص حصة الإنتاج من خارج منظمة الأوبك، مما يزيد من الاعتماد على الشرق الأوسط باعتبارها منافسًا رئيسيًا لروسيا فى أسواق الطاقة، إذ يشترك الجانبان فى القرب الجغرافى من القارة الأوروبية ولهما إمكان الوصول إلى الطرق البحرية المستخدمة فى توصيل النفط والغاز إلى السوق الآسيوية، ومن ثَم تصاعدت أهمية الشرق الأوسط بالنسبة للأمن القومى الروسى بأبعاده الاقتصادية.

٢- ويتبلور تأثير التنافس الاقتصادى الروسى الأطلنطى على مصر فى:

أ- التدخل الروسى المباشر فى سوريا، الذى يعكس تأكيد الحضور الروسى فى منطقة الشرق الأوسط وحماية مصالحها الحيوية الخاصة بالحصول على إمدادات النفط والغاز بما فى ذلك تأمين وصولها إلى موانى التصدير، وكذلك يعكس حجم التعقيد الذى يشهده الواقع الاقتصادى فى المنطقة مما يعرضها لاضطرابات اقتصادية، وهى التوترات التى تستغلها الدول الكبرى لتنفيذ مشاريعها الاستثمارية التوسعية فى المنطقة، ومن ثم تهديد الاقتصاد المصرى.

ب- العقوبات الاقتصادية التى تفرضها الولايات المتحدة الأمريكية على روسيا باعتبارها داعمًا للحلف، وكذلك معاقبة إيران التى ازدادت قدرتها على بيع نفطها فى الخارج عقب إبرام الاتفاق النووى، الأمر الذى تسبب فى تراجع إيرادات العملة الأجنبية للدول التى ترتبط معاملاتها بالدولار ومنها مصر (١٥).

ج- يفرز الانخفاض فى أسعار النفط مؤشرات عجز متفاوتة نتيجة الالتزامات الخاصة بدول الخليج التى تتبناها فى إطار خططها التنموية، ومن ثم تهديد التعاون الاقتصادى وتراجع الشراكات الاقتصادية بينها وبين مصر بما فى ذلك البرامج التنموية الحديثة التى تسعى مصر إلى تحقيقها (١٦).

د- التهديد الروسى المستمر برفع أسعار مواد الطاقة أو قطعها عن دول الحلف لتحقيق مكاسب اقتصادية وذلك من خلال الاتجاه نحو الشرق والاستثمار فى عقد اتفاقيات الطاقة خاصة مع دول الخليج وهى الدول التى تمتلك علاقات اقتصادية كبرى مع الدول الأوروبية، مما يتسبب فى تراجع تلك العلاقات وصعوبة تنويع الصادرات خاصة فى ظل سعى مصر لاستقطاب الاستثمارات الأجنبية، مما يهدد الأمن الاقتصادى لمصر (١٧).

هـ- من ناحية أخرى، يمكن أن تمثل مصر شريكًا استراتيجيًا لأوروبا فى مجال الطاقة على المدى البعيد باعتبارها مركزًا إقليميًا لتداول الطاقة خاصّة الكهربائية إذ تمتلك فائضًا بنحو ٢٦ جيجاوات وتعمل على ربط الشبكة المصرية بالأوروبية عبر قبرص واليونان (١٨).

ثالثًا: تأثير التنافس الروسى الأطلنطى على الأمن القومى المصرى فى المجال الأمنى / العسكرى

١- انعكس التنافس الروسى الأطلنطى فى الشرق الأوسط على الأمن القومى المصرى والمصالح الاستراتيجية المصرية فى المنطقة وذلك فى إطار الصراع المسلح وتوغل التنظيمات الإرهابية فى سوريا والعراق، بالإضافة إلى:

أ- ظهور المقاتلين الأجانب والتنظيمات الإرهابية التى تمركزت فى ليبيا وتمثل خطرًا شديدًا على أمن المنطقة بشكل عام، والأمن القومى المصرى بشكل خاص، مما يستلزم فرض تدابير وإجراءات حماية على الحدود المصرية خاصة فى ظل الأزمات القائمة فى دول الجوار التى تسعى روسيا والحلف لاستغلالها والقيام بدور محورى فيها تحقيقًا لمصالحها باستخدام القوة العسكرية، الأمر الذى يمكن أن يدفع مصر إلى التدخل العسكرى وما يصاحب ذلك من تداعيات سلبية على الأمن القومى.

ب- تنامى حدة الخلافات بين دول المنطقة فى ظل زيادة التدخل العسكرى الروسى المباشر فى سوريا والعراق مما يحول دون توصلها إلى رؤية مشتركة لتسوية الأزمة السورية فى إطار تعارض مصالحها مع روسيا وإيران فى المنطقة.

ج- تزايد حالة الاحتقان الطائفى بسبب تبنى روسيا الحرب على الإرهاب فيما سَمَّته الإرهاب السنى الذى يشكل تهديدًا لأمنها القومى، إذ ترى أن حلف شمال الأطلنطى وحلفاءه بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية يعرقل تحقيق مصالحها فى المنطقة وذلك من خلال تمويل التنظيمات المسلحة وإمدادها بالسلاح، مما يمثل مجالًا خصبًا لانتشار الإرهاب فى المنطقة وزيادة حالات التطرف، ومن ثم تهديد الأمن القومى المصرى (١٩).

د- ترى روسيا أن الأزمة السورية بمنزلة إعلان لاستعادة مكانتها على الصعيد الدولى حيث ترى الولايات المتحدة الأمريكية أن تنامى الحضور الروسى يمثل تهديدًا لمصالحها الاستراتيجية بما فيها مصالح حلف شمال الأطلنطى التى تتبناها فى العراق والبحر المتوسط مما يجعلها خاضعة للتجاذبات بين الدولتين، ومن ثم عرقلة كل الجهود المبذولة لتسوية الأزمة التى تقوم فيها مصر بدور أساسى خاصة فى ظل التقارب الروسى الإيرانى الذى يطرح احتمالية سماح روسيا لإيران بتفعيل ميليشياتها لتصعيد الضربات ضد المصالح الأوروبية، الأمر الذى يمكن أن يمتد كذلك إلى الصراعات الأخرى المفتوحة فى الشرق الأوسط كالعراق وليبيا (٢٠).

هـ- سباق التسلح القائم بين روسيا وحلف شمال الأطلنطى الذى يجعل المنطقة بمنزلة منظومة إقليمية تشهد العديد من حالات التدخل الدولى، وتواجه أشكالًا من الاختراق الأمنى وما يمثله من تفاقم الوضع الأمنى لمصر، خاصة فى ظل القواعد العسكرية التى يسعى الطرفان لإقامتها فى المنطقة وصفقات التسليح التى يتم عقدها مع دول المنطقة.

رابعًا: تأثير التنافس الروسى الأطلنطى على الأمن القومى المصرى فى المجال الاجتماعى

١- واجه الأمن القومى المصرى العديد من الضغوط والتهديدات فى ظل التنافس الروسى الأطلنطى فى المناطق المجاورة جغرافيًا للدولة المصرية، ويرجع ذلك إلى أن الأمن القومى للدولة بشكل عام لا يقتصر على الأوضاع الداخلية فى الدولة، بل يمتد ليشمل الأوضاع السائدة إقليميًا، وفى هذا الإطار يتجلى البُعد الاجتماعى للأمن القومى المصرى كأكثر

أبعاد الأمن القومى المصرى المتأثرة بالتنافس، ويشمل البُعد الاجتماعى: الاندماج الاجتماعى، وتكافؤ الفرص، ومستوى المعيشة، والهُوِيَّة المصرية؛ لذا فإن التنافس يؤثر على تلك المؤشرات بشكلٍ مباشر، ويتجلى ذلك فيما يلى:

أ- **تحدى الاندماج الاجتماعى المصرى:** يُشير الاندماج الاجتماعى إلى العلاقات الاجتماعية المتبادلة بين أفراد الشعب المصرى، وفى ظل تنامى الأزمات فى الدول العربية، فإن التنافس الروسى الأطلنطى يهدد هذا الاندماج، فهجرة ونزوح مواطنى الدول التى تعانى أزمات إلى الدولة المصرية، يعنى دخول ثقافات جديدة إلى المجتمع المصرى، قد لا تتمكن من الاندماج مع الثقافة المصرية السائدة، وهو ما يهدد هذا الاندماج الاجتماعى، كما أن تلك الأزمات قد تُحدث انقسامًا داخل المجتمع المصرى فى الآراء حول طبيعة الأزمات، وقد يحدث انحياز لطرف ضد الآخر، وهو ما يُهدد أيضًا الاندماج الاجتماعى المصرى.

ب- **تحدى الهُوِيَّة المصرية:** فلكل مجتمع هُوِيَّة تميزه عن غيره من المجتمعات، وفى ظل تنامى التنافس الروسى الأطلنطى، يعمل كل طرف على جذب أكبر عدد من الداعمين، وهو ما يهدد الهُوِيَّة المصرية السائدة، كما أن استمرار الأزمات الأمنية فى دول الجوار، يشير إلى دخول الهُوِيَّات المختلفة إلى الدولة المصرية وهو ما يهدد الهُوِيَّة المصرية أيضًا، كما أن ظهور العديد من التنظيمات الإرهابية ووجودها بالقرب من الحدود المصرية خاصة الحدود المصرية الليبية، قاد إلى انتشار الفكر الإرهابى التطرفى داخل الدولة المصرية، وهو ما أخل بالمعتقدات الدينية الإسلامية المعتدلة السائدة فى المجتمع المصرى والتى تُعد جزءًا من الهُوِيَّة المصرية.

ج- **تدنى مستوى المعيشة:** فبحسب الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء، فقد شهد المجتمع المصرى تراجعًا فى دخول الأسر المصرية، جرَّاء الأزمات العربية وزيادة أعداد القوى العاملة غير المصرية، وهو ما يهدد الثوابت المصرية؛ وذلك لأن انخفاض الأجور يدفع الكثير من الفئات إلى التخلى عن الثوابت المجتمعية فى سبيل توفير الاحتياجات الأساسية.

٢- مما سبق يتضح أن، التنافس الروسى الأطلنطى فى منطقة الشرق الأوسط يؤثر على البُعد الاجتماعى للأمن القومى المصرى بشكل مباشر، فزعزعة استقرار بعض الدول العربية جرَّاء هذا التنافس قاد إلى ظهور هُوِيَّات وثقافات مختلفة فى المجتمع المصرى نتيجة النزوح والهجرة من تلك الدول، وتختلف تلك الهُوِيَّات عن الهُوِيَّة المصرية وما يسود خلالها من ثوابت وتقاليد ومبادئ، وقد فشلت تلك الثقافات فى الاندماج مع الثقافة والهُوِيَّة المصرية، وهو ما أبرز تهديدات مباشرة لاندماج المجتمع.

المحور الثالث: سياسات مقترحة لمواجهة واحتواء انعكاسات التأثير الروسى الأطلنطى على منطقة الشرق الأوسط

١- من خلال ما تم تناوله فى هذه الدراسة يتضح مدى التوتر فى العلاقات بين كل من روسيا الاتحادية وحلف شمال الأطلنطى إذ يعمل كل طرف على مزاحمة الطرف الآخر والانتقاص من نفوذه ومصالحه فى العديد من المناطق فى العالم، وفى هذا الإطار نجد أن روسيا الاتحادية تعمل على تعزيز دورها فى المناطق التى تنشط بها دول الحلف فى المنطقة، وفى المقابل تعمل الدول الغربية على فرض عزلة سياسية واقتصادية على روسيا الاتحادية من خلال التمدد باتجاه روسيا وضم الدول المحيطة بها كأوكرانيا وفنلندا والسويد والنرويج، الأمر الذى يهدد مناطق العمق الاستراتيجى لروسيا مما دفعها إلى خوض حرب فى أوكرانيا لمنع تمدد حلف شمال الأطلنطى.

٢- فى هذا السياق، لابد أن تتخذ الدولة المصرية مجموعة من السياسات التى تقوم على مواجهة تداعيات التنافس الروسى الأطلنطى فى منطقة الشرق الأوسط وما يصاحبه من تهديد للأمن القومى المصرى فى كل المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية، وذلك على النحو الآتي:

أ- المجال السياسى:

- تعزيز العلاقات المشتركة مع دول المنطقة سواء الثنائية أو المتعددة الأطراف خاصة دول الخليج العربى باعتبارها الحليف الاستراتيجى لمصر فى مواجهة كل التهديدات التى تفرضها المتغيرات الإقليمية وذلك من خلال صياغة الموقف المصرى فى كل الاجتماعات التى يتم عقدها، والتى ترتبط بتحقيق

المصالـح المشتركـة من ناحية، وتفاعـلات الأطراف غير العربية من ناحية أخرى.

- محاولة إرساء رؤيـة مشتركة تجاه الملفات والقضايا العالقـة التى تمثل تهديـدًا لأمن المنطقـة وذلك بعقد اتفاقيـات وشـراكات استراتيجيـة ترتكز علـى مبادئ التعـاون والاحترام المتبادل وعـدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأخرى.
- بنـاء تحالف استراتيجى فى إطـار فوق إقليمى يتخذ شـكل التحالفـات الشـرق أوسطية التى تضـم كل دول الإقليـم، ويتيح العمل على تحقيـق المصالح المشتركة خاصـة أن اتسـاع نطاق التحالفـات يفـرز العديد من المعـادلات المصريـة الإقليميـة بمـا فـى ذلـك تبنى معادلات جديـدة للقـوة السياسيـة والاستراتيجية فى ظل تفكيـك الارتباطات المحوريـة للسياسة الخارجية المصريـة إلى دوائر أوسع وأشمل تتيح تعزيز العلاقات المصرية مع القوى الكبرى فى إطار مبدأ التوازن.

ب- المجـال الاقتصـادى:

- بحـث فرصـ الاستثمار ومواجهة التحديـات الناجمة عن الاقتصـاد العالمى بمـا فيها أزمـة الطاقة والأمن الغذائـى وذلـك من خـلال دعـم التعاون فـى المجال التكنولوجى والزراعى والغذائى والتوسع فى مشروعات البنية التحتية والطاقة وتنويع مصادر الإنتاج.
- العمـل علـى تعميـق الاستفـادة مـن الإمكانـات الاقتصاديـة المتاحة وترسيخ الشراكات الاقتصادية مـع دول المنطقـة التى تمتلـك علاقـات اقتصادية قويـة مـع مصـر وفـى مقدمتهـا المملكـة العربيـة السعوديـة التـى تمثل شريـكًا تجاريًّا لها فـى الشرق الأوسـط خاصـة فـى ظـل سعـى الدولتيـن لإقامـة مشروعات استثمارية مشتركة.
- توظيـف المزايـا التفضيليـة التـى تتيحهـا اتفاقيات التعـاون والتبـادل التجـارى خاصـة فيمـا يتصـل باستقطـاب الاستثمارات الأجنبية مـن ناحية، وتشكيل أسواق جديدة للصادرات من ناحية أخرى.
- التركيز على الجانب العلمى للاقتصاد كوسيلة لزيادة الإنتـاج وتعزيز القدرة التنافسيـة للمنتجات المصرية بمـا يسهم فـى تحقيـق التكامـل الاقتصـادى بما فيه من تكامل السياسـات النقدية والنظام النقدى كوسيلة لمواجهـة تداعيات أزمـة النفط التـى تقلص من قيمة العملة المحلية.

ج- المجـال الأمنـى / العسكـرى:

- عقـد تحالفـات عسكريـة مـع دول المنطقـة لتبادل الخبـرات العسكريـة خاصـة المتصلـة بمواجهـة التنظيمات الإرهابية.
- تعزيز القدرات العسكرية المصرية من خلال التوسع فـى عقـد الصفقـات التسليحيـة وتنظيم المنـاورات العسكرية مع دول المنطقة فـى إطار العمل على تأمين الحدود مـع دول الجـوار التى تشهد تغلغـل الجماعات المتطرفة ومـا يصاحبها مـن انتشار تجـارة الأسلحة والاتجار بالبشر.
- إبـرام اتفاقيات عسكرية بين الدول الشرق أوسطية من خـلال ترسيخ الدور الـذى تقوم به المنظمـات الإقليمية والدوليـة القائمة فى المنطقة العربيـة بما فيها الجامعة العربيـة ومجلس التعـاون الخليجي التـى تسهم فى حشد الإمكانات العسكرية لدول المنطقة وتطويرها.
- عقد اتفاقيات تسليحية مع دول مجلس التعاون الخليجى والقـوى الإقليميـة فـى ظل سبـاق التسلح الـذى تشهده المنطقة، ومضاعفة الشراكات مع القوى الأجنبية.
- اتخاذ كل التدابير العسكرية فى حالة وجود أى تدخل خارجـى فى الشـأن العربى ودعم الوحـدة العربية بما فـى ذلـك التعزيـز الـدورى لقوة الـدول ودعـم الدول الضعيفـة عسكريًـا حتـى لا تكون مجـالًا لتدخل القوى الكبرى بمـا يسهم فى الحد من التدخـل الخارجى فى شئون الشرق الأوسط.

د- المجـال الاجتمـاعى:

- تعزيـز منظومـة القيـم الثقافية المشتركـة بين دول منطقة الشرق الأوسط.
- اتخاذ مجموعة من التدابير الخاصة بتدفق المهاجرين إلـى الدولة المصرية ومنع نشر أفكارهم التى تتعارض مع الثقافة المصرية.
- مواجهـة أى خطر من شأنه إفراز حالة من الانقسام العرقى على مستوى المنطقة.
- تعزيـز الهُوِيَّـة المصرية فى مواجهـة أى محاولات لإثـارة الخِلافـات أو الانقسامـات بيـن صفـوف المجتمع المصرى.

الخلاصــة :

ينتج مما سبق عرضه بعض الاستنتاجات، ومن أبرزها :

١- تتنافس روسيا وحلف شمال الأطلنطى فى منطقة الشرق الأوسط انطلاقًا من أهميتها الاستراتيجية فى المشهد السياسى الإقليمى والعالمى لما تتمتع به من موارد وثروات نفطية، وقد تسهم هذه الأهمية فى التأثير على توازنات القوى فى المنطقة لمصلحة روسيا، بجانب التأثير على الأمن القومى المصرى.

٢- يفرز التنافس الروسى الأطلنطى العديد من الآثار على الأمن القومى المصرى وذلك نظرًا للمكانة الريادية التى تتمتع بها مصر فى منطقة الشرق الأوسط، إذ تسعى إلى تشكيل حالة التوازن الإقليمى فى المنطقة من خلال تعزيز علاقاتها بالقوى الإقليمية الفاعلة الأخرى فى المنطقة.

٣- اتجهت روسيا إلى منطقة الشرق الأوسط فى إطار سعيها لاستعادة مكانتها على المستوى العالمى عقب انهيار الاتحاد السوفيتى، وما صاحب ذلك من تراجع دورها فى القضايا الإقليمية والدولية، وفى المقابل يعمل حلف شمال الأطلنطى خاصَة الولايات المتحدة الأمريكية على تقويض الدور الروسى والاحتفاظ بالهيمنة الأحادية على النسق الدولى.

٤- يهدد التنافس الروسى الأطلنطى فى منطقة الشرق الأوسط مبدأ التوازن الذى تنتهجه السياسة الخارجية المصرية الذى يرتكز على مبدأ الحياد دون الانحياز لطرف على حساب الآخر، والإبقاء على علاقات تعاونية وثيقة مع كل القوى فى إطار الاحترام المتبادل.

٥- بالرغم من الآثار السلبية للتنافس الروسى الأطلنطى، فإنه يمكن أن يُسهم فى تشكيل تحالفات إقليمية بين الدول الشرق أوسطية التى باتت تدرك ضرورة مواجهة التحديات التى تهدد الاستقرار الإقليمى.

٦- تزداد درجة الاعتماد على الثروات والموارد النفطية التى تمتلكها منطقة الشرق الأوسط خاصَة فى ظل تراجع الحصة الإنتاجية لمنظمة الأوبك، مما يدفع روسيا وحلف شمال الأطلنطى للتنافس بصدد تلك الموارد وما يصاحب ذلك من تفاقم حدة الخلاف وتهديد الاقتصاد المصرى.

٧- تشكل الأزمة السورية مجالًا خصبًا بالنسبة لروسيا لاستعادة مكانتها فى الأزمات الإقليمية وتبلور ذلك فى التدخل العسكرى المباشر، مما هدد مصالح حلف شمال الأطلنطى من ناحية، وجهود مصر الساعية لتسوية الأزمة من ناحية أخرى.

٨- يُعد سباق التسلح من أبرز سمات التنافس الروسى الأطلنطى فى منطقة الشرق الأوسط إذ يتسبب فى تعرض المنطقة للاختراقات الأمنية من قبل القوى الدولية مما يهدد الأمن القومى المصرى.

٩- لابد أن تعمل الدولة المصرية على انتهاج مجموعة من السياسات فى كل المجالات السياسية والاقتصادية والأمنية وحتى الاجتماعية لمواجهة تهديدات الأمن القومى المصرى التى يفرزها التنافس الروسى الأطلنطى وذلك من خلال تعزيز علاقاتها وشراكاتها الاستراتيجية مع دول المنطقة بشكل عام، وكسب دوائر جديدة فى السياسة الخارجية مع اللجوء لفكرة التكتلات والتحالفات الثنائية والثلاثية المختلفة.

الهوامش :

(١) نسيمة طويل، ظاهرة التنافس الدولى فى العلاقات الدولية، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، مجلد ٦، العدد ١٠، ١ يناير ٢٠١٧م، ص ٣٠.

(٢) عبد الرازق بوزيدى، الحدود المفاهيمية لمصطلح التنافس فى العلاقات الدولية، مجلة العلوم الإنسانية، عدد ٢١، ٢٠٢١م، ص ٣٢٢.

(٣) عبد الرزاق بوزيدى، التنافس الأمريكى الروسى فى منطقة الشرق الأوسط دراسة حالة الأزمة السورية ٢٠١٠- ٢٠١٤م، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، ٢٠١٥م، ص ١١.

(٤) زياد يوسف حمد، استراتيجية حلف شمال الأطلنطى بعد الحرب الباردة، دراسات دولية، العدد ٦٢، كلية القانون والسياسة، الجامعة العراقية، ٢٠١٥م، ص ١٣١.

(٥) أحمد عبد المجيد بنى يونس، استراتيجية الأمن القومى الروسى تجاه حلف شمال الأطلنطى فى شرق أوروبا ٢٠٠٨- ٢٠٢٠م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٢٠م، ص ٧.

(٦) أحمد عبد المجيد بنى يونس، المرجع السابق، ص ٧.

(٧) جهاد عودة، مفهوم الأمن القومى: دراسة نظرية، المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية، مجلد ٢٨، عدد ١، كلية التجارة وإدارة الأعمال، جامعة حلوان، ٢٠١٤م، ص ٢٣.

(٨) علاء عبد الحفيظ محمد عبد الجواد، التنافس الروسى الأمريكى فى الشرق الأوسط: العراق- إيران- سوريا نموذجًا، مجلة كلية التجارة للبحوث العلمية، عدد ٥٨، كلية التجارة، جامعة أسيوط، يونيو ٢٠١٥م، ص ١٨.

(٩) رايق سليم البريزات، مشروع الشرق الأوسط الكبير والسياسة الخارجية الأمريكية (الأهداف والأدوات والمعوقات) رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، ٢٠٠٨م.ص٢٩.

(١٠) أحمد عبد الأمير، التنافس الروسى الأمريكى فى منطقة الشرق الأوسط: تنازع النفوذ والأدوار سوريا نموذجًا، مجلة العلوم السياسية، عدد ٢٠، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٣١ ديسمبر ٢٠٢٠م، ص ٧٩.

(11) Ibragimov V.G., CONFRONTATION OF RUSSIA AND NATO IN THE MIDDLE EAST REGION, Pyatigorsk State Linguistic University, Pyatigorsk, Russia, 2015, p.56.

(١٢) أحمد إبراهيم، الاستراتيجية الروسية فى منطقة الشرق الأوسط، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، المجلد ١٠، العدد الثالث، جامعة قناة السويس، ٢٠١٩م، ص٦٢٥.

(١٣) نبيل سرور، الصراع على النفط والغاز وأهمية منطقة الشرق الأوسط الاستراتيجية، مجلة الدفاع الوطنى اللبنانى، العدد ٩٦، أبريل ٢٠١٦م. https://www.lebarmy.gov. (11 Feb. 2024)

(14) K. Sablin, projects of Traditional Energy as an Instrument of Political Influence Case of Russia in IOP Conference Series: Earth and Environmental Science, Vol 666, Bangkok, 2021,p.98.

(15) Mary Chesnutt, US/NATO-Russian Strategic Stability and the War in Ukraine, 6/6/2023, The Center for Naval Analysis (CAN), Washington. https://www.cna.org/reports/, (13 Feb 2024).

(١٦) رحاب الزيادى، التأثيرات الجيوسياسية: الغاز والشرق الأوسط فى الأزمة الأوكرانية، ٢٠٢٢/٢/٢٠م، المركز المصرى للفكر والدراسات الاستراتيجية، مصر. https://ecss.com.eg/18634/(13 Feb. 2024)

(١٧) خليل الطائى، الصراع الدولى والإقليمى فى الشرق الأوسط ومرحلة التدخل المباشر، ١٩ أغسطس ٢٠٢١م، مركز الأمة للدراسات والتطوير، العراق. https://alummacenter.com/ (13 Feb. 2024)

(18) Morteza Shoja, Russia's Military Intervention in the Syrian Crisis, Journal of Iran and Central Eurasia Studies, Vol. 2, No. 1, University of Tehran, Iraq, 2019, pp: 118-119.

(١٩) نداء السيد حسن محمد، أثر الأزمة الليبية على الأمن القومى المصرى منذ عام ٢٠١١، ٦ يونيو ٢٠٢١م، المركز العربى للبحوث والدراسات، قطر. http://www.acrseg.org/41863(14 Feb. 2024)

(20) Thierry Tardy, Nato's Sub-Strategic Role in the Middle East and North Africa, February 11 2022, German Fund Marshal of the United States (GFM), Washington D.C.
https://www.gmfus.org, (14 Feb 2024).

تأثير التنافس الدولى بين روسيا وحلف شمال الأطلنطى فى الشرق الأوسط على الأمن القومى المصرى

■ أ.د/ رنا محمد مزيد
أستاذ العلوم السياسية المساعد جامعة قناة السويس ومعهد البحوث والدراسات العربية
■ د/ عبدالحميد هانى الرافعى
دكتوراه فى العلوم السياسية

المستخلص :

أصبح واضحًا أننا نعيش اليوم فى عالم تُسيّره المصالح الوطنية، التى تعمل على فرض إرادتها على المعنيين بها، من أجل العمل على رسم سياسات ووضع استراتيجيات لتحقيقها سواء كانت لدول أو لأفراد أو لمجموعات بشرية مختلفة، وبدأت الدول الكبرى تسعى لتحافظ على مكانتها وأسباب قوتها الخاصة وتعمل على استخدام علاقاتها لتحقيق مصالحها عبر الأدوات المختلفة، وتلك هى القاعدة الجديدة الخاصة بعلاقات الدول، ولعل خير مثال على ذلك علاقات روسيا الاتحادية بحلف شمال الأطلنطى وما تُحدثه من تأثير على منطقة الشرق الأوسط، من هنا تهدف هذه الدراسة إلى محاولة تحليل طبيعة التنافس الدولى الذى تشهده منطقة الشرق الأوسط بين القوى الدولية الكبرى خاصّة روسيا الاتحادية وحلف شمال الأطلنطى، علاوة على تحليل الآثار الناجمة عن هذا التنافس على الأمن القومى المصرى بمجالاته المختلفة مستخدمة عددًا من المناهج مثل الوصفى التحليلى ومنهج الواقعية فى إطار المصلحة الوطنية.

قد نتجت عن الدراسة عدة نتائج، لعل من أبرزها أن التنافس الدولى بين روسيا والحلف يهدد الدور الريادى لمصر فى المنطقة حيث تعمل روسيا على استعادة مكانتها فى المنطقة التى تراجعت على أثر انهيار الاتحاد السوفيتى، كما يهدد هذا التنافس مبدأ التوازن للسياسة الخارجية المصرية، ذلك بالإضافة إلى أن سباق التسلح من أبرز سمات التنافس الروسى الأطلنطى فى منطقة الشرق الأوسط.

الكلمات المفتاحية : الأمن القومى،التنافس، الشرق الأوسط، مصر، حلف شمال الأطلنطى، روسيا.

The Impact of International Competition between Russia and NATO in the Middle East on Egyptian National Security

■ *Prof. Dr\ Rana Mohamed Mazid*
Associate Professor of Political Sciences at Suez Canal University and the Institute of Arab Research and Studies IARS
■ *Dr\ Abdel Hamied Hany El-Rafie*
PhD in Political Sciences

Abstract:

It has become evident that we now live in a world driven by national interests, where nations seek to impose their will on relevant stakeholders to shape policies and strategies that serve their objectives. This applies to states, individuals, and various human groups. Major powers strive to maintain their status and unique strengths, leveraging relationships to advance their interests through various tools. This approach has become the new norm in international relations. A clear example is the relationship between the Russian Federation and NATO, and its impact on the Middle East.

This study aims to analyze the nature of the international competition in the Middle East between major global powers, particularly the Russian Federation and NATO. It also examines the implications of this competition on Egyptian national security across various dimensions. The study employs multiple methodologies, including descriptive-analytical and realism within the framework of national interest.

The study reached several conclusions, most notably:

- *The international competition between Russia and NATO threatens Egypt's leading role in the region as Russia seeks to regain its influence in the Middle East, which diminished following the collapse of the Soviet Union.*
- *This competition undermines the balance in Egypt's foreign policy.*
- *The arms race is one of the most prominent features of the Russian-NATO rivalry in the Middle East.*

Keywords: National Security, Competition, Middle East, Egypt, NATO, Russia.